

## في مواجهة السؤال

أمين جياد

الكونونة الشعرية !!

كثيراً من قرأوا ماصرخ به بعض الشعراء أو الأدباء من إراء واحياناً تصل المبالغة في التصريحات إلى ما يقله شاعر عالمي أو شاعر معروف قدم أبداً عاته وعرف بها .. هذا السؤال الذي افترضناه، كيف يستطيع شاعر شاب أن يقول كلاماً من هذا النوع ..

فلنقرأ مقالة هذا الشاعر الصديق: [منذ اعوام طويلة واز منشغل ببلاوره كينونتي الشعرية .. وفي حمي هذا الانشغال كنت اتعلم ... نعم .. كنت ولا زلت وسائقي اتعلم .. واتمرز تمرينها أساساً أحياناً .. وممتعًا ومساكساً في أوقات أخرى وكانت ولا زلت وسابقي ذلك العج لعباً جنونياً وظفوليًّا .. واشتغل شغلاً مطلقاً .. اشتغل في كل الأنساق والتبارارات والطراوئن والتجارب الجديدة التي استطعت من خلال اشتغالها .. استطعت ان ادرك السر الخفي للعملية الشعرية .. وتمكنت ايسان اعرف يمكن لشاعر ان يكون شموياً ... وأن الآن - وبلا ادعاء - وهذا ما اثبته وستثبتني تجاريبي المستمرة، استطاع القول: باني انموذج للشاعر الشمولي .. نعم ، الشاعر الشمولي الذي هو وحده من يعرف السر الخفي . ويسكب الشعلة التي لا تنطفئ أبداً . لأن نوره هو نور الروح الابدي].

انتهى رأي صديقنا الشاعر سعد جاسم المنصور في العدد الاخير من مجلة الشباب، آب ١٩٩٥ ، والشيء المفرح في هذا الرأي ان الاراء التي قيلت لم يقلها شاعر شمولي آخر والذى يعرف السر الخفي .. واقول حرصاً على صديقي الشاعر سعاد جاسم انه ليس هكذا يكون الاختلاف كي تعرف بين الشعراء لأن مثل هذه الاراء كبيرة وخطيرة مطالب بها من يصرح به ، اذ كان فعلًا قد قدم ابداً عاته وتاثر به الآخرون ، والاما معنى ان يقول شاعر مثل هذا الكلام ... ولتحاسب الصديق الشاعر سعاد جاسم اين هي تجربتك الشعرية .. وابن هي كينونتنا الشعرية .. وكيف تمكنت واستطعت ان تدرك السر الخفي للعملية الشعرية وان تكون شموياً .. واطرح عليك سؤالاً .. اين هي نظرتك الشعرية وما هي مواقفك تجاه الشعر ..؟ ... هكذا عرف الشعراء المتمزون والمبدعون امثال لورن واراغون و ت. س. اليوت وعزرا باوند . وكينس .. وبينس .. وكافافي .. والسياب .. وادونيس .. والجواهري والبياتي وسعدي يوسف ... الخ ... هؤلاء قدمو تجاربهم ولم يصرحوا بمثل هذه التصريحات .. فقليلًا من التواضع .. فانك مازلت تتعلم .. حسبما تقول .. ليس كذلك.

جئت الى و في قلبك - كما اعتدت - سؤال عن وجع الحب ..  
قلت كلاماً ... وزلت دموعك على خدك .. ففكفتها بيدي ..  
وبكت معك .. ورأيت على كفك اسمي فقلبتها .. وظل صوتك يتتردد بين الاوراق .. فاحتقر امامي .. ورأيت تقويمين مثل القمر .. يخطي وجهي بنور المحبة .. ورأيت هذا الحلم قصيدة تنفرط من بين الاصباب ..

## قصة : خورخي لويس بورخس

## الكتاب الرطب

ترجمة : سربوكو لشاتارج ( Thy rope of sands... )

جورج هربرت ١٥٩٣ - ١٦٢٣

يتكون المستقيم من عدد غير محدود من النقاط .. ويكون المستوى من عدد لا محدود من المستقيمات .. والحجم من عدد لا محدود من المستويات . أما «الحجم الفوري»، فيكون من عدد لا محدود من الحجوم .. لا .. حتماً لا .. ليست هذه الطريقة «الهندسية»، بأفضل اسلوب ابدأ به قصتي .. وأما الادعاء بصدق القصة فقد أصبح من الشائع في كل قصة خالية اليوم .. لكن قصتي هذه صادقة كل الصدق .

اعيش وحدى بالدور الرابع لمعمارية في شارع بلغرانو . ذات مساء قبل عدة أشهر سمعت طرقاً على الباب . ففتحت الباب فدخل رجل غريب . كان طويلاً القامة وغامض الملامح .. وربما قصر نظري قد رأه هكذا . كان مظهره يكامله مشعاً بغير كريم . كان مرتدياً ثوباً رمادي اللون ويحمل حقيبة رمادية اللون بيده ادركت فوراً انه اجنبى في البداية ظننته كبيرة بالسن ثم لاحظت كم خذعني شعره الخفيف الاشقر ، القريب من الابيض ، كشعر الاسكندنافية ، اثناء حديثنا الذي لم يدم ساعة من الزمن علمت انه من «الاوركتي»<sup>(١)</sup>.

قدمت له كرسياً توقف الرجل فترة بسيطة قبل ان ينطق كاتب الكاتبة تتضوئ منه ملماً تتضوئ مني الان .. قال :

- ابيع كتاب الانجيل .

فردلت عليه مزهوها :

- في هذا المنزل عدة ترجمات انكليزية للكتاب المقدس من ضمنها تلك الاولى - «جون وكلف» . وعندي ترجمة «سريرادي فاليريا» ، وترجمة «لوتون»، فهي اسوأ من غيرها من الناحية الادبية . وتوجد لدى ايضاً نسخة لاتينية من «فولكانا»<sup>(٢)</sup> .. لست بحاجة اليها كامتارى .

سكت لحظة ثم قال :

- لا ابيع كتاب العهددين فقط سوف اريك كتاباً مقدسساً وربما يملك لقد حصلت عليه من اقصى «بكانيز»<sup>(٣)</sup> ..

فتح الحقيقة فوضع كتاباً على الطاولة كان مجلداً بقماش ومن المقاس الثنائي لم يكن هناك من شك انه قد من بالياد كثيرة اخذت الكتاب كي افحصه ففوجئت بوزنه الغريب كان على ظهره عنوان «الكتاب المقدس»، واسفله «بومباي» .

قلت له :

لابد انه من القرن التاسع عشر .

فقال :

- لا ادري لم اتمكن من معرفة ذلك .

فتحت الكتاب تلقائياً كانت حروفه غير معروفة لي وكانت صفحاته التي بدت لي متذرة وردية الطبع مطبوعة بمعودين كصفحات الانجيل وحملت ارقاماً عربية في الركن الاعلى كان النص كثيفاً ومرتبنا على شكل ابيات و مما جذب انتباхи ان الصفحة الزوجية كانت تحمل، مثلاً، رقم ٤٠٥١٤، في حين كانت



## هذه القصة - لماذا؟

ما ان يصادفني حسن الحظ الزيارة البلاد العربية . حتى اعجل الى تفتيش رفوف دور الكتب لست ادرى ماذا اطلب في المكتبات ، الا عندما ابحث عن كتاب يحتاجه احد زملائي المستشرقين ، ولكنني احب رائحة غير المكتبات ... وهكذا . دخلت ذات مساء قبل عدة سنوات ، مكتبة من مكتبات عاصمة

عربية ، كان نجيب محفوظ اذاك قد حصل على جائزة نوبل ، ودار حديث شيق بين اثنين حول القيم الادبية والذات التي اخذتها القصة القصيرة عند العرب ، مما دفع بي - بعد ان سلمت على صاحب المكتبة - الى الاستئذان بالانضمام والاستماع .

تم تقديمي للمجهول فورا ، وكان احد زعماء النقد الادبي في بلاده ومن القصاصين المنتسبين للجيل المتوسط ، كان يتكلم عن وضع الشاعر والمحدوة فكره وشعوره وحريرته ومعناها في الابداع الفني .

خرجنا معًا من المكتبة ، وكنا نرحب في استمرار نقاشنا . جلسنا في احدى المقاهي ، كان يهمني جدا ان اعرف ماذا سيقول قاصٌ عربي عن القصة القصيرة العربية والعالمية ، وقتها ذكرت «بورخس» وتاثيره العظيم على تطور القصة القصيرة المعاصرة .  
قال : لم اقرأ له سوى قصتي «القرص» و«تقدير برودي»

بالعربية ، واضاف قائلا : لكن رغبتي في الحياة ان اقرأ كتابه الرملي ، القصة التي تعتبر من اهم قصصه ، وما من احد يقوم بترجمتها السوء حظي .

عرضت عليه ان اقوم بابترجمة تلك القصة ، مذكرًا بانني لست قادرًا على ترجمة نصوص ادبية الى العربية ، تاهيك من ترجمة لبورخس ، لكنني سأحاول ترجمة الكتاب الرملي احتراماً لرغبته الصادقة من ناحية وليستوى تلك القصة الفكري الفريد من ناحية ثانية .

فعلا . ترجمت القصة خلال العام نفسه ، وارسلتها اليه ولم يصلني حتى الآن اي رد منه .

اليوم ، بعد ان شاء القدير زيارتني بغداد المحبوبة . رغبت في اهداء صديقي الفنان العربي هذا وجميع اشقاءه من الادباء الذين تسعدهم لامحدودية الكتاب ، ترجمة لكتاب بورخس الرملي - كتاب ليس له بداية ولا نهاية - وقد طلبت من صديقي القاص العراقي عبد السلام ناصر ان يساعدني بتصحيح ترجمتي للقصة . وقد فعل ذلك مشكورا .

لا يحق لي الحكم على ترجمتي ، واترك ذلك لغيري أملًا انها سوف تنقل جزءاً مما يوجد فيينا من «اللامحدود» حسب ما قام بورخس بعرضه علينا ... وعن شغف الناس وتعطشهم لمعرفة غيرهم وفتح آفاق جديدة في العلم والفن على السواء ، مع العلم ان كلا الحقلين بحاجة ماسة الى الترجمة منذ تهريم برج بابل .. وبالتالي دور الترجمة كونها حالة روحية موسومة بعدم التبعية .. او كما قال احدهم : ان كل ماجاء عنبني ادم لابدون ان لم تترجم بيد ، فيه .

ثم حدد مبلغاً علياً جداً .

أجبته بمنتهى الصدق ان ذلك المبلغ متعدّر الحصول بالنسبة لي وتفكرت قليلاً عقب هنئات اختافت خطة قلت له :

- اقترح عليك مقاييسه لقد حصلت على هذا الكتاب مقابل بعض روبيات ونسخة من الانجيل انا اعطيك كامل مبلغ راتبي التقاعدي الذي استلمته توأه ترجمة الكتاب المقدس لـ «كلف» تلك المطبوعة بالحرف القوطي لقد ورثتها عن ابوي .

فقال متنعماً :

- نسخة « وكلف » ذات الحرف الاسود ....<sup>(1)</sup>  
ذهب الى غرفة النوم وجئت بالكتاب والنقود تصفح الكتاب ومحض صفة العنوان بحماس هواة الكتب .. ثم قال :

- انا موافق .  
استغرقت عدم مساومته على الثمن سوف ادرك بعد فترة انه كان قد دخل منزله وهو عازم على بيع الكتاب قبض النقود دون ان يعودها .

تحدثنا عن الهند وجزر الاوروكني وعن الامراء التزويج الذين حكموا هاكان الليل قد جن عندما انصرف لامداد اهافانا لا اعرف اسمه .

كان بي بي ان اضع الكتاب الرملي مكان نسخة « وكلف » ولكنني قررت في نهاية الامر ان اخيه خلف بضعة مجلدات مفرقة لالفليلة ولليلة رقت غير ان النوم لم ياتني في الثالثة او الرابعة صباحاً اشعلت الضوء بحثت عن الكتاب المستحيل وتصفحته .. في احدى الصحف لاحظت نقش قناع كان في ركن الصفحة رقم مدرج للقورة التاسعة لا اتذكره الان .

لم افوج كنزي على احد كانت السعادة بحياتي ايه يصاحبها الخوف من خطفه من عندي وكذلك الشك في لامحدوديته .. ان هاتين الخشيتين قد جعلتا بغضي القديم للبشرية يشتتوا طرحة .. لم يكن في حينه الا عدة اصدقاء باقين .. كففت عن اللقاءات بهم .. صرت اسيراً للكتاب فكفت لا اخرج الى الشارع تقريباً تفحصت كعب الكتاب البالدي ورفتيه بواسطه عدسه التكبير فتاكثت من عدم وجود غش وجدت ان ثمة الفي صفحة بين كل رسيم وآخر اخذت ادرج الالفاظ الدالة عليها في كراسة حسب الترتيب الابجدي حتى ملأت الكراسة فلم اجد لفظة تتكرر قط .. ليلًا ، في الدقائق النادرة التي يمنعني ايها الارق ، حلمت بالكتاب ..

كان الصيف يوشك ان ينتهي عندما داركت ان الكتاب مسخى لم ينفعني مطلقاً لوعي بانني كذلك لست باقل مسخاً لانني كنت ابصره بعيوني والمسه باصباعي كلها افالفاوري العشرة . ادركت ان هذا كله كابوس بذلك الجسم الفاحش الذي يشين ويحرف الحقيقة .

حضرت في النار ولكنني خشيت ما قد يكون لاحراق كتاب لامحدود من اللامحدودية وان الدخان قد يخنق هذا الكوكب . نذكرت ابني قرات في مكان ما ان الغابة انس مكان لاخفاء ورقة .. قبل تقاعدي كنت عاملاً في المكتبة الوطنية حيث يوجد تسعون ألف كتاب اعلم ان السلم الحلواني الكائن على يمين المربي ينبع في السردار حيث تحفظ المجلات والخرائط اغتنمت غفلة امين المكتبة لكي اضيع الكتاب الرملي واحد الرفوف الرطبة حاولت الا انتهي لارتفاع الرف ولا بعده عنباب .

أشعر بارتياح المدح والكلني لا ارغب اطلاقاً في المروء بشارع المكسيك .

هذا لا يمكن ان يكون .

قال باائع الانجيل وهو لايزال يتكلم بهدوء .

- لا يمكن ان يكون ولكنه كان ان عدد صفحات هذا الكتاب لا محدود بالضبط وليس له الصفحة الاولى كما ليس له خيرية .. لا ادرى ما السبب في ترقيمه العشوائي هذا فقد يكون

له ان التغيير عن المتسلسلة غير المنتهية يجبر اي رقم .. ثم قال وكان يفكرب بصوت عال :

- اذا كان المكان لا يقبل التحديد فنحن نوجد في اية نقطة من طال المكان .. و اذا كان الزمان لا يقبل التحديد فإننا نوجد في اية

طقة من نقط الزمان ..

كان تفكيره يزعلي فسألته :

- جنابك متدين بالتأكيد ؟

- اجل ، انا مشيخي ان ضميري مرتاح وانا مقنع باني لم

يربحق ذاك القروي عندما اعطيته كلمة الله عوضاً عن كتابه سلطاني .

ادكت له ان ليس هناك ما يدعوه الى معتابته نفسه فسألته فيما اكان ما لا قطبهذه البلاد اجابني بأنه قرر العودة الى وطنه

د ايم فعلمت بأنه اسكتلاندي ، من جزر الاوروكني قلت له

ـ شخصياً احب اسكتلاندا لحبى الى «ستيفنسن»

ـ فصح في قائلًا :

ـ وكذلك الى «روبى بارنز» .

اناء حدثنا كنت مستغرقاً داخل الكتاب الامحدود ثم

ـ هل ستعرض هذه النسخة الغربية على المتحف

ـ بريطاني ؟

ـ فقال :

ـ كلاء اعرضها عليك ..

